-المحاضرة الثالثة-

٣- مؤهلات الناقد:

النقد في ذاته قديم قدم الإنسان الذي خلق نزاعًا إلى الكمال، ومن ثم منقادًا بطبعه إلى إدراك ما في الأشياء من وجوه كمال يستريح إليها، و وجوه نقص يسعى إلى كمالها.

ولا بد للناقد أن يتسلح بإحدى الذخيتين: (الذوق و الثقافة) قبل أن يتصدى للعمل الفني بالنقد أو الحكم عليه. أو أن يجمع بينهما.

أ-الذوق:

إنّ الناقد الذي يمتلك الموهبة قادر على أف يحكم على العمل الفني. والموهبة هي ذلك الاستعداد الفطري عند الإنسان و قدرته على التفاعل مع القيم الجمالية في الأعمال الفنية، و مقدرته على فهم العمل الفني و تحليله من جميع جوانبه، وإمكانيته في إصدار الحكم و الذوق من أساسات النقد الأدبي ومن مقاييسه المهمة التي تعتمده اعتمادًا كبيرًا.

ويقسّم الآمدي ت٣٧١هـ الذوق ثلاثة أقسام، هي:

(الطبع): هو ما طبع عليه الإنسان و فطر. والطبع: الطبيعة و السجية.

(الحذق): هو ما اكتسبه الإنسان بالدِّربة والمِران ودائم التَّجربة و طوال الملابسة.

(الفطنة): أي الجمع بين الطبع والحذق. والناقد الفطن أقدر على التمييز والحكم من الناقد المطبوع أو الناقد الحاذق.

وقد نبّه القدماء إلى ضرورة توافر الذوق لإدراك العمل الفني، وكشف جوانبه الجمالية. يشير عبد القاهر الجرجاني ت٤٧١هـ. ("إنّ هذا الإحساس قليل في الناس)...(ولا تستطيع أن تقيّم الشعر في نفس من لا ذوق له".لأنّ كشف أسرار العمل الفني، تذوق الجمال فيه لا يكون إلا في من كان ملهب الطبع حاد القريحة". ك القريحة هنا تعني الذكاء. وقد ذهب المختصون بعلم النفس إلى بحديد مفهوم الذوق بأنّه: قوة يقدّر بها الأثر الفنّي، أو هو ذلك الاستعداد الفطري والمكتسب الذي نتمكّن به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا ك أفكارنا وأقوالنا.

ب- الثقافة:

تعدٌ الثقافة من أهم أدوات الناقد، ونعني بها تلك المعرفة الّتي يحصل عليها الناقد عن طريق دراسته وتجربته وخبرته ودربته وممارسته وسعة اطلاعه على المدارس والنظريات والاتجاهات والثقافة المحيطة بالأعمال المراد نقدها، ومعايشة تلك الأعمال والأعمال المشابهة لها، إلى جانب معرفة العلوم المساعدة التي قد

تتّصل أو تضيء جوانب غامضة من تلك الأعمال. وكذا ضرورة الوقوف على آراء السابقين ك المعاصرين. وقد نبّه العلماء إلى الاعتداد بالطبع والذكاء وضرورة إضافة الثقافة الواسعة. يقول الجاحظ:"طلبت علم الشعر عن الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يجسن إلا إعرابه، فعطفت على أبي عبيدة، فوجدته لا ينقل إلا فيما اتصل بالأخبار وتعلق الأيام والأنساب فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب: كالحسن بن وهب، ومحمد بن عبد الملك الزيات."

ويقول ابن سلام الجمحي: "وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم بالشعر وأحق الناس بتقديره ونقده في رأيي الجاحظ." وهكذا نجد القدماء قد ركزوا على ضرورة الجمع بين الذوق والثقافة من أجل دراسة العمل الفني دراسة وافية شاملة وإبراز الجوانب الجمالية فيه.

وقد حاول مجموعة من الدارسين تحديد ثقافة الناقد في ثلاثة مجالات من المعرفة: (المجال اللغوي)، (المجال الأدبي)، (المجال العام).

المجال اللغويّ:

المراد بثقافة الناقد اللغوية معرفته بعلوم اللغة صرفها ونحوها وبلاغتها وعروض الشعر وقوافيه، فيعرف الحال ومقتضاه والتقديم والتأخير، والذكر والإيجاز وغيرها من العلوم اللغوية. ومن هنا نرى أنّ للنقد صلة وثيقة بعلوم اللغة .

المجال الأدبيّ:

وأما ثقافة الناقد الأديبة فالمراد بها أن يعرف الناقد عصور الأدب معرفة كاملة وخصائص كل عصر، وأدب أعلامه البارزين من الشعراء والكتاب والأجناس

الأدبية التي شاعت فيه .. وأن يعرف أثر الزمان والمكان في ثقافة الشاعر والكاتب، ونشأة كلّ فنٍّ أدبيّ وتطوّره على مر العصور.

مجال الثقافة العامة:

المراد بها إلمام الناقد ببعض العلوم والمعارف التي لا غنى عنها لباحث متعمق ودارس جاد، مثل علم المنطق حتى يعرف المقدمات وما تؤدي إليها من نتائج. وأن يعرف شيئًا غير قليل من علم الجمال وأن يعرف كثيرًا عن التأريخ العربي والإسلامي والعصر الحديث ويعرف مبادئ علم الاجتماع. وقد أورد النقاد العرب كثيرًا من جوانب معرفتهم بالنواحي الاجتماعية والنفسية حين تحدّثوا عن دواعي الشعر والأوقات التي يسرع فيها آتيه وينقاد عصيه، وعن أسباب لِيْن شعر مجموعة من الشعراء ووعورة شعر الآخرين، وأثر البداوة والحضارة في السهولة والصعوبة، وفي اللين والتوعر.

يقول القاضي الجرجاني:" وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم ويتوعّر منطق غيره، وإنّما ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإنّ سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك في أهل عصرك وأبناء زمانك، وترى الجافي الجلف منهم كز الألفاظ وعر الخطاب."